استعار المسلمون من قريظة آلات كثيرة من مساح وكرازين ومكاتل يحفرون بها الخندق[1]. ولم يقلق المسلمون كثيراً على الجهة الجنوبية للمدينة، فقد كان كعب ابن أسد القرظي، وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك وعاقده[2].

واستمرت مدة الحصار عشرين يوماً أو أقل. فقد قيل: إنها بضعة عشر يوماً وقيل عشرين يوماً، ويقال: خمسة عشر يوماً، وهذا الذي رجحه الواقدي[3]. وكانت حالة الجو وأحوال المسلمين النفسية والمعاشية حينذاك في غاية السوء، فكان حذيفة بن اليمان يقول: لقد رأيتنا في الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة شديدة البرد قد اجتمع علينا البرد والجوع والخوف[4].

ويظهر من بعض الروايات أنه لم يقع كبير قتال بين المسلمين والمشركين طوال أيام الحصار، اللهم إلا بعض المناوشات والمراماة المتقطعة، إضافة إلى المبارزة الفردية المحدودة[5].

ولكن يبدو أن الأحزاب استطاعوا إغراء يهود بني قريظة بالانضمام إليهم والغدر بالمسلمين،فأصبح المسلمون بين فكي الأسد، كما يقال، فقد ذهب حُيي بن أخطب إلى بني قريظة وحثهم على الوقوف بجانب الأحزاب ضد المسلمين.

---

(١) الواقدي: المغازي، ٤٤٥/٢ .

(٢) انظر: الطبري: جامع البيان، ١٣٠/١٩، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٣١/١٤.

(٣) انظر: الواقدي: المغازي، ٤٩١/٢، وقارن: الزُهري، المغازي، ص ٧٩.

(٤) الواقدي: المغازي، ٤٨٨/٢.

(٥) المرجع السابق، ٤٤٦/٢ - ٤٧٤، وابن هشام: السيرة النبوية، ٢٣٤/٣ - ٢٣٧.